

الإحسان إلى (الشريك)



1- الإحسان إلى (الشريك) في القرآن الكريم: أ- الذّطر إلى الشريك على أنّه مُساهم ومُشاطر في العمل والمهمّة والمؤسّسة، وأن يُقابَل بالنظرة المساوية التي تحترم موقعه وشراكته وتقاسمه المهام: قال تعالى على لسان موسى (ع) في طلبه أن يكون هارون أخوه شريكاً له مهمّة الدعوة: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ بَيْتِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا) (طه/ 29-34). ب- معاملة الشريك بالإحسان والمعروف والمودّة والرّحمة: قال عزّ وجلّ في إحسان الشريكين (الزّوج والزّوجة) لبعضهما البعض: (وَاللّهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة/ 228). ت- المُساهمة العمليّة مع الشريك وليس تركه يقوم بالمهمّة كاملة والطرف الآخر يقف مُتفرّجاً أو مُشجّجاً فقط: قال سبحانه في اشتراك ذي القرنين والقوم المُهدّدين من قِبَل يأجوج ومأجوج، وعلى لسان ذي القرنين نفسه: (فَأَعْيُنُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ لَكُمْ وِزْرًا * وَإِيذِينَاهُمْ * رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الْمَدْفَيْنِ قَالُوا أَنْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالُوا آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) (الكهف/ 95-96). ث- والشركة في الرّأي تتطلّب الإحسان إلى المُشارك برأيه بأن يُستشار في القضايا المصيريّة والكُبرى وليس في الأمور الصغيرة فقط: قال تعالى على لسان بلقيس حينما تعرّضت مملكتها لخطر الزّوال: (قَالَتَ يَا أَيُّهَا

الْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (النمل/ 32). 2- الإحسان إلى (الشريك) في الأحاديث والروايات: أ- من الإحسان إلى الشريك في العقل والرأي والمشاورة أن يُستمزج رأيه وتؤخذ ملاحظاته بنظر الاعتبار وصولاً إلى أكبر درجة من الصواب: يقول الإمام علي (ع): "الشراكة في الرأي، تؤدِّي إلى الصواب".

ب- الشريك له حصّة، ومن الإحسان إلى شريكه أن لا يحتكر حصّة شريكه أو يُصدرها أو يتعدّى عليها، كذاك الذي أراد أن يُضيف نعمة أخيه لنعاجه التسع والتسعين: يقول رسول الله (ص): "المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلى (مراتع الحيوان)، والذئب". ت- لمّا كان الوارثون أو الورثة شركاء الإنسان في ماله (عند موته)، كان لابدّ من الإحسان إليهم أن يُعدّلَ معهم في الوصيّة، كما عدلت معهم الشريعة في تقسيم التركة. وكلمة (بالمعروف) الواردة في قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) (البقرة/ 180). تعني أن تكون الوصيّة موافقة للعقل والإنصاف من كلّ الجهات، سواء في مقدارها أو في نسبة توزيعها بالحق والعدل. يقول الإمام الباقر (ع): "مَنْ عدلَ في وصيّته كانَ كَمَنْ تصدَّقَ بها في حياته". 3- الإحسان إلى (الشريك) في الأدب: يرى (أبو الأسود الدؤليّ) أن تحصيل الرزق يكون بمشاركة الناس أعمالهم التي يحصلون بها أرزاقهم. وهو لا يتحصّل بالإلحاح فيه، فيقول: وليسَ الرزقُ عن طلبِ حثيثٍ *** ولكن ألقِ دلوَكَ في الدلاءِ ويعلن (عروة بن الورد) عن ارتياحه لاشتراكه مع غيره في إنائه، لأنّ ذلك يعني تفريقه جسمه في أجسام كثيرة، فيقول: وإنّي امرؤٌ عافي إنائي شركةٌ *** وأنتَ امرؤٌ عافي إنائكَ واحدٌ أفرّقُ جسمي في جُومٍ كثيرةٍ *** وأحسو قُراحَ الماءِ والماءُ باردٌ عافي الإناءِ: شاربٌ ما تبقى فيه. ويدعو آخر للمُشاركة والمُشاطرة في العيش حتّى يلذّ ويهنأ، فيقول: "فلذيذُ العيشِ أن نشتركا". ومن مقتضيات الإحسان إلى الشريك أن تُشاطره الأحزان أيضاً وليس المسرّات فقط. قال الشاعر: أشركتمونا جميعاً في سرورِكُمْ *** فلا هونا، إن حزنتم، غيرُ إنصافٍ ويُشاطر (أبو بكر الشبليّ) الحمامة حزنها وإحساسها بالجوى، وإن لم يفهمها وتفهمه، ولكنّهما يشتركان في الأحاسيس، فما أجد الإنسان أن يُشاطر أخاهُ الحزن والألم وهو يفهمه جيّداً فضلاً عن اشتراكية الأحاسيس. فيقول: ولقد تشكو فما أفهمها *** ولقد أشكو فما تفهمني نميرَ أنزليّ بالجوى أعرّفُها *** وهي أيضاً بالجوى تعرفني! ومثله (أبو فراس الحمدانيّ)، إذ يُشاطر الحمامة همومها، فيقول: أيا جارتا ما أنصفَ الدهرُ بيننا *** فتعالِي أُقاسمُكِ الهمومَ تعالِي 4- برنامج الإحسان إلى (الشريك): تقول كتب الفقه الإسلامي في معنى الإحسان إلى الشريك، أنّ الجميع (الشركاء) يملك المملوك

بدرجةٍ واحدةٍ من الإختصاص، ولكن دون أن يستقلَّ كلُّ واحدٍ منهم بالتصرُّف بحصَّته منه إلا بإذنٍ من شريكه. ويذكر أنَّ أحد أسباب الشَّرْكة هو (تعزير سبل المودَّة) حيث يعني أن أتشارك علاقة إنسانية اقتصادية يُختبر فيها المؤمن في أخلاقه ودينه، وتُرتَّب على كلِّ شريك تبعه تجاه شريكه في صيانة المال المُشترَك وعدم العدوان فيه، وذلك بالحرص على الإلتزام بما شرعه الله تعالى لتنظيمها وبيان أحكامها، وبالتشدد في إنصاف الشريك من النفس ومراعاة حقوقه. ورد في الحديث النبوي فيما يرويه (ص) عن ربِّه عزَّ وجلَّ: "أنا ثالثُ الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجتُ من بينهما"، أي أنا معهما بالمعونة والبركة. وسواء كانت الشركة شركة أملاك، أو شركة عقود، أو شركة أموال، أو شركة أعمال، أو شركة آراء، أو شركة حياة، فإنَّ إنصاف الآخر والإحسان إليه يأتيان في الصدارة من الشركة التي يكون الله تعالى ثالثها. في (رسالة الحقوق) للإمام زين العابدين (ع) جاء في (حقِّ الشَّرْكة) ما يلي: "وأما حقُّ الشَّرْكة: فإنَّ غابَ كفيته، وإن حضرَّ ساويته، ولا تعزم على حُكمه، ولا تعمل برأيك دون مُناظرته (مُشاورته)، وتحفظ عليه ما له، وتتَّقِي خيانتَه فيما عزَّ (كثرت) أو هانَ (قلت)، فإنَّه بلغنا: إنَّ يدَ الله على الشريكين ما لم يتخاونا!"